الأسس المنطقيّة للاستقراء

في

ضوء دراسة الدكتور سروش

السيّد عمّار ابورغيف

www.ketab.ir

www.ketab.ir

دار الفقه للطباعة والنشر
اسم الكتاب : الأسس المنطقية للإستقراء
المؤلف : السيّد عمّار أبو رغيف
تاريخ الطبع : الأولى ـ ١٤٢٧ هـ. ق ـ ١٣٨٥ هـ. ش
عدد المطبوع : ٣٠٠٠ نسخة
المطبعة : دفتر انتشارات اسلامي
شابك : ٨ ـ ٠٩٧ ـ ٤٩٩ ـ ٩٦٤ ISBN 964-499-097-8
ص.ب. ٣٦٦٣ ـ ٣٧١٨٥ ـ تلفن: ٧٧٣٤٨٧٣ ـ ٢٥١ ـ ٩٨+

الفهرس

مقدمة ٩

الأسس المنطقية للاستقراء من وجهة نظر
الشهيد آية الله محمد باقر الصدر
الدكتور عبد الكريم سروش

مقدمة ١٥
مشكلة الاستقراء ١٧
محاولة المناطقة الارسطيين ١٩
نقد النظريات التجريبية ٢٤
المذهب الذاتي للمعرفة ٢٧
حساب الإحتمالات ٣١
التعريف الكلاسيكي للاحتمال ٣٣
التعريف التكراري للاحتمال ٣٥
تعريف الشهيد الصدر ٣٧

www.ketab.ir

دراسة الدليل الاستقرائي في مرحلة التوالد الموضوعي ٤٣
الشروط اللازمة لصحة الاستقراء في المرحلة الاستنباطية ٤٧
نقد وجهة نظر الشهيد الصدر ٥٠
مرحلة التوالد الذاتي ٥٢
نمو المعرفة البشرية في ضوء المذهب الذاتي ٥٥
المعرفة البشرية من وجهة نظر المذهب الذاتي ٦٢
انتقادات الدكتور سروش للأسس ٦٩
النقد «١» ٦٩
النقد «٢» ٧٥
النقد «٣» ٧٨
النقد «٤» ٨١

تقويم دراسة الدكتور سروش ٨٧

الخطوة الاولىٰ: تقويم العرض

عنوان الكتاب ومفهوم الذاتية في الأسس المنطقية للاستقراء ٩١
حساب الاحتمالات ٩٨
تعريف الاحتمال ٩٩
تعريف الشهيد الصدر ١٠١
الصعوبات التي يواجهها تعريف الشهيد الصدر ١٠٧
طريقة الشهيد الصدر في معالجة المشكلة ١١٣
الشروط اللازمة لصحة الاستقراء في المرحلة الاستنباطية ١١٨
الصدر وابن سينا ١٢٠
المقارنة بين نظرية الشهيد الصدر ونظريات الاحتمال الاخرىٰ ١٢٧
مرحلة التوالد الذاتي في عرض سروش ١٣٣

www.ketab.ir

الخطوة الثانية: تقويم النقد

النقطة الاولىٰ	١٤٥
النقطة الثانية	١٤٨
النقطة الثالثة	١٥١
النقطة الرابعة	١٦٥
النقطة الخامسة	١٦٧
النقطة السادسة	١٦٩

www.ketab.ir

مقدمة

ليس غريباً ان يتناول باحث مسلم كتاب «الأُسس المنطقية للاستقراء» بالعرض والتحليل والتقويم. انما الغريب حقّاً ان يكون الأخ د. عبدالكريم سروش أول من تناول هذا الأثر الخطير بالتحليل والنقد، وآخر من تناوله! لنعاف الحديث عن الغربة والاستغراب وظلم ذوي القربىٰ، ولنطل اولاً على «الأُسس المنطقية للإستقراء»، ثم نعود الى صلب مقالنا هذا، حيث يدور حول ماطرحه سروش بصدد كتاب «الأُسس المنطقية للإستقراء».

«الأسس المنطقية للاستقراء» نهج عملي جديد في التعامل مع منجزات الفكر المعاصر، الذي تشرق شمسه هذه الأيام من حيث تغرب في السالف من أيام الزمن.

لقد أُخمت مكتبات المسلمين اليوم بمئات الدراسات عن الاستقراء، وجُلُّها معترف لهذا النهج بخطورة دوره في بناء المدنية المعاصرة، مبهوت أمام انجازات العقل الغربي، بين ناقلٍ بإخلاص وحرفية لماقدمه علماء الغرب من ايضاح ومعالجة في مجال مشكلات الاستقراء، وبين ساعٍ لاثبات سبق المسلمين في استخدام المنهج الاستقرائي. وبقيت ثلّة متمسّكة بالتراث الأُرسطي العتيد في تفسير وتقويم الدليل الاستقرائي. ولعل في ضرب الأمثلة، وذكر الرجال، مايعين

www.ketab.ir

على ايضاح الموقف، فنقول:

لعل الدكتور زكي نجيب محمود ودراسته في «المنطق الوضعي» أفضل من يمثل الفريق الأول. فهو رائد من رواد المنهج التجريبي المعاصر، في ضوء أحدث ابتكارات هذا المنهج، الذي نقله بامانة ودقة الى العالم العربي.

ولعل مدرسة الراحلين الدكتور علي سامي النشار والدكتور محمود قاسم أفضل من يمثل الفريق الثاني، حيث اجهدا نفسيهما وجيلاً متصلاً من التلاميذ؛ بغية اقتناص الشاهد والإمساك بالدليل؛ لاثبات ان المسلمين استخدموا المنهج الاستقرائي في دراساتهم، وبذلك سبقوا الغرب في وعي أهمية المنهج الاستقرائي وممارسته.

ولكن انّى لهذا الجهد أن يتعدىٰ مستوىٰ الفخار والتغني بأمجاد السلف؛ اذ ان مستوىٰ الطرح الغربي للاستقراء أمرٌ آخر في آفاقه وتعقيداته.

ولعل يوسف كرم ومرتضىٰ مطهري خير من يمثل الاتجاه الثالث في شرقنا المسلم، حيث ظل هذا الاتجاه وفياً باصرار لارسطو ونهجه.

بينا جاء الصدر في «الاسس المنطقية للاستقراء» ليغزو الدليل الاستقرائي في أرضه التي رشد فيها اليوم، وإلتقىٰ أحدث انجازات الغرب على هذا الصعيد، ليتفهم بعمق، وينقد عن بصيرة، ويقدم شيئاً خطيراً على مستوىٰ الفكر العالمي المعاصر. لم يرتض «الصدر» لنفسه ان يقف على نهايات الآخرين، ولم يجد عزاءً بالتغني في أمجاد السلف وبدايات الأجداد، ومن ثَمّ اغفال الواقع وتطورات المعرفة الانسانية، ولم يتهيب «ارسطو» رغم كل ماأُحيط به منطقه من تقديس.

«الاسس المنطقية للاستقراء» أُفقٌ جديد ونافذة جديدة اخترق بها السيد محمدباقر الصدر جدار الفصل السميك بين المنهج العلمي الحديث، وبين معطيات التاريخ الثقافي لحكماء ومناطقة المسلمين. وكان هذا الأفق وصلاً اصيلاً صدر اثر تثوير امكانات العقل والتراث، دون ان يتردد صاحبه في الافادة مما أنجزه الآخرون، ودون ان يستسلم فيُقلد ماطرحه حكماء الغرب. بل ورد

ميدان البحث واثقاً بمعداته، متسلحاً بسلاح العلم المحايد، مقارعاً الحجة بالحجة، مع فهمٍ موفق للفكر الغربي من داخله. ومن هنا حقَّ على البحث العلمي المعاصر ان يسجل للصدر ـ على مستوىٰ المنهج ـ مزيةً ندر ان توفر عليها باحث علمي في موضوع بحث غريب عن بيئته ومدرسته. حيث دخل السيد محمدباقر الصدر ميدان البحث في قضية معالجة «مشكلة الاستقراء»، التي تعني في الافق الغربي المعاصر امراً اجنبياً تماماً عن افق ومناخ الفكر الشرقي وادواته الثقافية، دون ان يستشرف على هذه القضية من الخارج، بل عالجها على ضوء معطياتها الداخلية وفي ظل المناخ الرياضي والمنطقي الخاص، الذي طُرحت خلاله. وحقَّ ايضاً على تاريخ البحث العقائدي الاسلامي ان يسجل للصدر الفضل في رسم طريقٍ جديد لخط هذا البحث، الذي فَقَد في كثير من تجاربه روح الحياد، التي يبتغيها الاسلام. ومن ثم لابد لتاريخ العلم ـ إن انصف التاريخ ـ أن يقف للصدر وقفة اجلال وتقدير لرجل ايديولوجي، يحمل فكراً، وينتمي الى مدرسة فكرية ذات تراث، لكنه حفظ للعلم والفلسفة الحقة حيادهما، فورد ميدان البحث العلمي والفلسفي في أخطر قضايا الفكر الحديث، دون مسلمات لا تقبل الجدل.

«الأُسس المنطقية للاستقراء» دراسة جادة وعميقة، يستدعي فهمها تخصصاً ونباهة، كما يستدعي تقويمها اناة ودقة وشمولاً. وقد عقدت العزم في السنة الماضية على مواكبة الأُسس المنطقية من جديد، بغية تبسيط عرضها في دراسة، واعادة تظهير ابداعات سيدنا الاستاذ، واخيراً دراستها بشكل مقارن مع احدث تطورات نظرية الاحتمالات. ولكن العزم لايزال معقوداً، دون ان أوفق الآ لانجاز مقدمات اعدادية اوليّة، فاطلعت على بحث الدكتور عبدالكريم سروش باللغة الفارسية، التي تعلمت قراءة متونها العلمية منذ زمن قريب. وقد نشر الدكتور سروش بحثه للمرة الأولى قبل خمس سنوات، دون ان يسمع ايضاحاً او رداً من أحد، وقد أوقعني هذا الإغفال بشكٍ في جدوىٰ قراءة جادة لمقال سروش، وأنا أطلع عليه منشوراً للمرة الثانية ضمن كتابه «تفرج صنع».

فقاومت هذا الشك وقرأت مقال الأخ سروش الذي لم ألتق به حتىٰ هذه اللحظة فوجدته بحثاً يستحق التقدير ـ خصوصاً من قبل طلاب الشهيد الصدر ـ ويستدعي تقوماً، بل لمست في هذا البحث روح الباحث الذي يسعىٰ لطلب الحقيقة، بل يطلب الايضاح. على ان الدافع الرئيس لاثارة الموضوع من جديد هو ايماننا بضرورة استيعاب اطروحة «الأُسس المنطقية للاستقراء» وهضمها.

وحيث اكتب هذا الايضاح والتقويم باللغة العربية، ولأجل تقويم موضوعي واضح، أجد لزاماً ان يطلع القارئ العربي على النص الكامل لبحث الدكتور سروش، وهاأنا اعرّب للقارئ أولاً النص الكامل لهذا البحث، ثم أعود ثانياً لتسجيل ملاحظاتي حول عرض الدكتور سروش لكتاب «الاسس المنطقية للاستقراء» في المرحلة الأولى، ثم اقوّم ـ في المرحلة الثانية ـ النقود التي وجهها سروش للأُسس المنطقية. سائلاً الله التسديد والتوفيق للعدل والانصاف.

* * *

www.ketab.ir